

بحار الأنوار

« صفحة 5 > بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله محمد وعترته الطاهرين واللعنة على أعدائهم أجمعين . وبعد : فهذا الجزء الذي قدمناه بين يدي القراء الكرام ، يحوي بين دفتيه اثرا خالدا ثمينا من الآثار القيمة النفيسة ، وتراثا ذهبيا من تراث العلم والثقافة وقد كان كنزا اختبي به في زوايا المكتبات (1) لم تصل إليه يد الباحث منذ صدر من اليمنى مؤلفه الفذ العبقري البطل ، محبي دارس العلوم ، ومجدد الآثار والرسوم مولانا العلامة محمد باقر المجلسي ، أسبق الله عليه شآبيب رحمته ، وأسكنه بحبوحة جنة . الا وهو الذي أسماه مؤلفه العلامة - فهرس مصنفات الأصحاب - وحقيق ان نسميه فهرس مآخذ بحار الأنوار ، وقد كان هو الأساسي لتدوين هذه المدونة العلمية : دائرة معارف المذهب والدين . فقد كان - قدس الله لطفه - تنبه إلى أن جل مؤلفات أصحابنا الإمامية - رضوان الله عليهم - في فنون الاخبار وشتى الآثار ، غير منتظمة تنظيما يسهل للطالب ان يعثر منها منها على ما يطبه من دررها الجمان ولا مبوبة أبوابا يردها الباحث الثقافي فيصدر منها بما يبتغيه من لئاليها الحسان ، ولا ذات عناوين فنية (2) يلفت انظار _____ (1) ولذلك لم يذكر هذا الكتاب القيم الثمين في فهرس مؤلفاته قدس سره . (2) فبعضها كالأمالى (مجالس الشيخ الطوسي - مجالس المفيد - مجالس الشيخ الصدوق ، الاختصاص . . .) ليس لأخبارها المتشعبة المنثورة فيها عنوان ابدا ، ولا تمتاز مجالسها المتعددة الشاملة على المواضيع المختلفة العلمية الا بالتاريخ ومكان الانعقاد . وبعضها كالمسانيد (الاحتجاج - قرب الإسناد - دلائل الإمامة - عيون أخبار الرضا عليه السلام ، نهج البلاغة ، تحف العقول ، صحيفة الرضا ، مستطرفات السرائر . . .) لا يوجد لأخبارها المجموعة فيها ترتيب الا من حيث الاسناد إلى امام دون امام . وبعضها كالتفاسير (- تفسير العياشي - تفسير القمي - تأويل الآيات الباهرة تفسير فرات ، . . .) إنما تورد الأحاديث ذيل الآيات الكريمة تفسرها تنزيلا أو تأويلا من دون ان يكون لها نطاق . وبعضها معمولة على وجه الصناعة (كتاب الخصال) معتمدا في ترتيب أبوابها وتفصيل عناوينها على الأرقام الهندسية ، وهذا وكان في نفسه طريفا ، الا انه لا يجدى للباحث المتفحص عن شتى مواضيع الكتاب . وبعضها معمولة كالمعاجم اللغوية لترجمة المعاني المفردة تأويلا أو تفسيرا (معاني الأخبار) من دون ان يراعى في ذلك ما روعي في المعاجم اللغوية من ترتيب الكلمات على الهجاء . وهكذا سائر المؤلفات التي عملت لها عناوين وفتحت إلى مطالبتها أبواب شارعة ، لا يشفى العليل ولا يروى الغليل : تراهم ينظرون

إلى وجه من وجوه الحديث ويقصدون معنى من معانيه فيوردونه في باب عقوده لذلك ، ويذهلون عن سائر وجوهه ومعانيه ، كما أنهم قد يفتحون بابا ويخرجون فيه شطرا من الأحاديث المناسبة لعنوانه من دون استقصاء لها ، مع أن المتتبع الباحث في حاجة ماسة من استقصائها ودراستها والنظر إليها ولعل ما تركوه أو غفلوا عنه أوضح وأبين أو أصح وامتن .